

أضواء البيان

@ 206 @ .

ومعنى ذلك كله أن العبد يعمل لوجه الله وانه جل وعلا يعطيه ثواب ذلك العمل ، كما في قوله تعالى : { إِنَّ تَقْرِيضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضَاهُمْ لَكُمْ } . . .
وقوله : { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةَ } . . .

وقوله : { فَاسْتَيْشِرُوا بِيَدِيْعَكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ } . . .

وقوله : { هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ } ، مع قوله تعالى : { تِجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ } . . .

والقرض الحسن هو ما يكون من الكسب الطيب خالصاً لوجه الله . . .

ومما يشهد لقوله رحمه الله في معنى القرض الحسن قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لَا تَبْذُلُوا مَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْإِسْ كَالَّذِي يُنْفِقُ

مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ } . لأن ذلك لم ينفق بإخلاص لوجه الله ، ومجيء الحسن على القرض

الحسن هنا بعد قضية الزوجية والأولاد وتوقي الشح يشعر بأن الإنفاق على الأولاد والزوجة إنما

هو من باب القرض الحسن مع الله ، كما في قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ

قُلْ مَا آ أَنفَقْتُمْ مِّنْ خَيْرٍ فَلَإِنَّ أَلِدِينَ وَالْأَسْ قُرَبِينَ } . . .

وأقرب الأقربين بعد الوالدين هم الأولاد والزوجة . . .

وفي الحديث في الحث على الإنفاق (حتى اللقمة يضعها الرجل في فم امرأته) . . .

وقوله : { وَاللَّهِ شَكُورٌ حَلِيمٌ } . قال الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه شكر

الله لعبده هو مجازاته له بالأجر الجزيل على العمل القليل . . .

وقوله : { حَلِيمٌ } أي لا يعجل بالعقوبة بل يستر ويتجاوز عن ذنوب . ومجيء هذا

التذليل هنا يشعر بالتوجيه في بعض نواحي إصلاح الأسرة ، وهو أن يقبل كل من الزوجين عمل

الآخر بشكر ، ويقابل كل إساءة بحلم ليتم معنى حسن العشرة ، ولأن الإنفاق يستحق المقابلة

بالشكر والعداوة تقابل بالحلم .